Millennium Journal of Humanities and Social Sciences

Journal homepage: http://www.milljournals.org

ISSN: 2708-8022 (Online)
2708-8014 (Print)

التنمية البشرية في ضوء مقاصد القرآن الكريم

د.احمد محمود الزيود
بنك لبنان والمهجر، الاردن

https://doi.org/10.47340/mjhss.v1i2.2.2020

الملخص:

تمثل التنمية البشرية اتجاهاً تنموياً تقدمياً، فقد انتقل الفكر التنموي نهاية القرن الماضي من التركيز على النمو والبناء الاقتصادي إلى التنمية البشرية التي تستهدف الإنسان وتأهيله للإنتاج، والعمل على تحقيق عدالة التوزيع وصون حقوق الإنسان وغيرها. ولكن كل ذلك جاء متأخراً، فقد وصل التضخم والبطالة والفقر مستويات قياسية، وفقدت الدول قدرتها على تحقيق الحد اللائق من العيش الكريم. توصل البحث إلى أسبقيّة الإسلام في السعي نحو التنمية البشرية من خلال المقاصد ذات العلاقة في القرآن الكريم، مع الإشارة إلى بعض النماذج التطبيقية في الإسلام.

الكلمات المفتاحية: التنمية البشرية، الفكر التنموي في الإسلام، القرآن الكريم

Human Development in Light of the Purposes of the Holy Qur'an

Dr. Ahmad Mahmoud Alzyoud
Blom Bank, Jordan

Abstract

Human development represents a progressive development trend. At the end of the last century, development thought shifted from the focus on economic growth and construction to human development that targets the individual and qualifies him for production, works to achieve equitable distribution, and safeguards human rights. But all of this came late as inflation, unemployment, and poverty reached record levels and many countries lost their ability to achieve an adequate level of decent living. The research revealed the primacy of Islam in the pursuit of human development through the relevant purposes of the Holy Quran, with reference to some practical Islamic models.

Keywords: *human development, development thought in Islam, the holy Qur'an.*

موضوع البحث:

بيان مفهوم التنمية البشرية في كل من الفكر الاقتصادي الإسلامي والفكر الاقتصادي الوضعي، ثم تناول التنمية البشرية في ضوء مقاصد الآيات القرآنيةِ.

مشكلة البحث:

يعالج البحث موضوع التنمية البشرية في ضوء مقاصد آيات القرآن الكريم، حيث يبحث في مفهوم التنمية البشرية في الفكر التنموي الإسلامي والتركيز على ربط التنمية البشرية بمقاصد الآيات في القرآن الكريم.

حدود البحث:

البحث يتناول مفهوم التنمية البشرية في الفكر التنموي الإسلامي والتركيز على ربط التنمية البشرية بمقاصد الآيات في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

1. تناول موضوع التنمية البشرية وإبراز حقيقتها في الفكر الإسلامي.
2. البحث في مقاصد الآيات في القرآن الكريم التي لها علاقة بالتنمية البشرية.
3. بيان حرص الإسلام على تحقيق التنمية البشرية قبل ظهور مصطلحاتها بألف وثلاثمئة عام، من خلال التركيز على جوانب التنمية البشرية المتعلقة بالعلمِ والصحة وفرص العمل للإنسان.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي، حيث تم وصف التنمية البشرية، ثم استنباط المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم بهذا الصدد، واستعراض بعض النماذج التطبيقية للتنمية البشرية في الإسلام.

خطة البحث:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتناول مفهوم التنمية البشرية في الفكر الاقتصادي الوضعي والإسلامي، وفي الثاني نستعرض مقاصد الآيات ذات العلاقة بالتنمية البشرية، وفي المبحث الثالث والأخير عرض نماذج للتنمية البشرية في الإسلام.

الدراسات السابقة:

1. **(المنظور الإسلامي للتنمية البشريّة) (العاني، 2002)** هدف الباحث إلى بيان مفهوم التنمية البشرية من وجهة النظر الاقتصادية والإسلامية، وقدّم بعض النماذج التطبيقية للتنمية البشرية في العصر النبوي.
2. **(التنمية البشرية من منظور إسلامي) (دوابة، 2007)** ، تناول الباحث التنمية البشرية من المنظور الإسلامي وخلص إلى أنّ مفهوم التنمية البشرية في الإسلام مفهوم شامل يهدف إلى إيجاد الإنسان الصالح الذي يبتغي الدار الآخرة، ولا ينسى نصيبه من الدنيا فتتحقق له الحياة الطيبة.
3. **(التنمية البشرية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية) (الكمالي، 2015)**، هدفت إلى تأسيس منهج للتنمية البشرية وفق المنظور القرآني، وتوصل الباحث إلى أن الرؤية القرآنية عدت التنمية البشرية أمراً ملزماً، حيث ارتقت بإجراءاتها إلى درجة الوجوب والإلزام.
4. **(التنمية البشرية في السنة النبوية، دراسة موضوعية) (الغندور، 2012)**، هدفت الدراسة إلى إظهار النموذج الإسلامي للتنمية البشرية من خلال السنة النبوية، من خلال إبراز جوانب الإبداع والتكامل عند الصحابة رضي الله عنهم كنموذج للجيل الرائد.

المبحث الأول: مفهوم التنمية البشرية في الفكر الاقتصادي الوضعي والإسلامي

1. **تمهيد**:

تعتبر التنمية البشرية من المفاهيم الحديثة نسبياً، حيث ظهرت في خمسينيات القرن العشرين، ثم بدأت الأمم المتحدة تتحدث عن "التنمية البشرية كخيار استراتيجي لتحقيق مجموعة أهداف تدور حول الإنسان من حيث الكرامة والحرية والتعليم والصحة

 © Millennium Journals 2020

والعمل" (تقرير التنمية البشرية [HDR]، 1990)، وتوالت المفاهيم المتعلقة بالتنمية البشرية بالظهور في التقارير السنوية للتنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة. تطور المفهوم فيما بعد لتظهر مؤشرات أطلق عليها "مؤشرات التنمية البشرية" تقيس مدى تقدم الدول في المجالات التي تتضمنها مجالات التنمية البشرية. بطبيعة الحال فقد تصدرت الدول الغربية وأستراليا واليابان هذه الدول، فقد حققت معدلات مرتفعة من الرفاه والتقدم العلمي والصحي ووفرة فرص العمل.

2. مفهوم التنمية البشرية في اللغة:

التنمية في اللغة من (نمى) بمعنى نمي: النماء والزيادة، ونمى ينمي ونماء بمعنى: زاد وكثر، وربما قالوا نمو. والبشرية من بشر، بمعنى البشر، أي الخلق ويقع على الأنثى والذكر، الواحد والاثنين والجمع، ولا يثنى ولا يجمع، ويقال: هي بشر وهو بشر وهما بشر وهم بشر(ابن منظور، 2010 ص341). أما التنمية البشرية كمصطلح واحد في اللغة فهي "الزيادة المطّردة للإنسان عن بقية المخلوقات على وفق النواميس الطبيعية والقوانين الكونية كماً أم نوعاً مما يؤدي بالارتفاع به نحو السمو والارتقاء وبناء الحضارات" (الكمالي، 2015 ص 42).

3. **مفهوم التنمية البشرية في الفكر الاقتصادي الوضعي**:

شهدت السنوات التي سبقت العقد الثامن من القرن العشرين محاولات شتى لإحداث التنمية المطلوبة، وذلك بعد خروج العالم من حروب عالمية طاحنة، نتج عنها دمار كبير وتعطلت عجلة الإنتاج، وتراجع النمو إلى معدلات سالبة. فكانت الرغبة قوية لدى غالبية الدول لتسريع عمليات البناء والتطوير والإنتاج، خاصة مع ظهور مصادر طاقة قادرة على تسريع عملية التنمية والنمو (النفط والكهرباء)، بالإضافة إلى زيادة عدد السكان بشكل مطرد وتنامي احتياجاتهم فيما يتعلق بالصحة والتعليم والعمل. ولكن تلك المحاولات لم تحقق الأمل المنشود بسبب "غياب الجانب الإنساني عن برامج التنمية" (HDR) ، لذا فقد ظهر مصطلح التنمية البشرية بشكل جليّ في التقرير الأول الخاص بالتنمية البشرية الصادر عن منظمة الأمم المتحدة عام 1990، حيث عرّف التقرير التنمية البشرية بأنها "عملية توسيع خيارات البشر" (HDR)، الخيارات المقصودة تلك المتعلقة بالتعليم والصحة والعمل وحرية الحصول على الموارد التي تؤمن حياة كريمة. كما عرّف محبوب الحق التنمية البشرية "أنها عملية ترمي إلى توسيع نطاق خيارات الأفراد وحرياتهم" (الحق، 1993 ص 22)، أما (اماراتيا سين) الذي يعدّ من مؤسسي منهج التنمية البشرية فقد عرّفها على أنّها "عملية ترمي إلى توسيع الحريات الفعلية للأفراد". وقد توسع جورج قرم بمفهوم التنمية البشرية بإضافة الجانب الإنساني رافضاً اقتصارها على الجانب الاقتصادي فهي "توسيع لقدرة الإنسان على بلوغ أقصى ما يمكنه بلوغه من حيث هو فرد أو مجتمع ذو أفراد كثيرة وذلك بزيادة إمكانياته التي تمثل القدرات الاقتصادية جانب واحد منها وليس كل الإمكانيات" (قرم 1997). وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في سبيل تحقيق تنمية بشرية برعاية الأمم المتحدة اعتباراً من عام 1990، إلا أنّ تلك المحاولات لم تحقق النتائج المرغوبة ولم تحسّن من الأوضاع المعيشية للناس، بل تراجعت الأوضاع إلى الأسوأ (HDR, 2005). والواضح أن قدرة الأمم المتحدة في فرض أو اقتراح برامج تنمية بشرية محدودة، وذلك لصعوبة تغير الأنماط الاقتصادية المطبقة في مختلف الدول، والتكاليف الباهظة لتغير هياكل الاقتصاد. حيث تعني التنمية البشرية بالنسبة لمختلف الدول زيادة الطابع الإنساني للاقتصاد، وهي مهمة بالغةَ الصعوبةِ في ظل الصراع بين رؤوس الأموال والشركات القابضة وسطوة الدول الكبرى.

4. **مفهوم التنمية البشرية في الفكر الاقتصادي الإسلامي**:

يعتبر الدين الإسلامي بالإضافة إلى كونه رسالة سماوية خاتمة لكافة الديانات السماوية، دستور الهي نظم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها الكثير للمجتمع الإسلامي (طنطاوي، 1922)، حيث يشتمل على كافة الأمور التي تنظم حياة الناس ومعاشهم، بل إن مقاصد الدين الإسلامي تمثل فكراً تقدمياً فيما يتعلق بحفظ النفس والنسل والمال، واعتبر من الضروريات التي لا تستقيم حياة الإنسان إلا بحفظها. وهي أمور لهث الفكر الغربي وغيره للوصول إليها لضمان حياة كريمة لأتباعه. ولكن السعي نحوها انتهى بحروب مدمرة ومجتمعات غارقة بالإفلاس الأخلاقي والمالي! وعلى الرغم من تغير البنية الأساسية لخطط التنمية الغربية في الربع الأخير من القرن الماضي نحو مزيد من الاهتمام بالإنسان، فإن ذلك جاء متاخراً، فقد تغللت النزعة الاستهلاكية في أوصال الاقتصاد الغربي ونقلت تلك النزعة لاقتصاديات دول ما يعرف بالعالم الثالث، كذلك فقد الاقتصاد في كافة الدول الجانب الإنساني له، وأصبح حافز الربح هو المسيطر دون سواه على العقلية الاقتصادية والتجارية. وقبل الخوض في التعرف على مفهوم التنمية البشرية في الإسلام، سنعرض لمفهوم التنمية الإسلامية بشكل عام. تتميز التنمية الإسلامية عن غيرها من حيث الشمول، والتوازن، والواقعية، والعدالة، والمسؤولية، والكفاية، وإنّ غايتها هو الإنسان ليكون بحقّ خليفة الله في أرضه (الشكيري، 1988 ص 62)، وهي خصائص تؤمن بشكل كبير تحقيق تنمية فاعلة وناجحة، خاصّة أن

 © Millennium Journals 2020

المنهج الإسلامي للتنمية قائم على منهج فلسفّي يستند على الأفكار والمفاهيم العقدّية التالية: التوحيد، الربوبية، الخلافة، والتزكية (احمد، 2004 ص 57)، وهي أسس يتفرد بها المنهج الإسلامي عن غيره من مناهج. ونضيف إن "الإسلام يؤمن نظاماً اقتصادياً يأمر بالاستفادة من الموارد المسخرة للإنسان، والثروة الدنيوية هي وديعة لدى الإنسان يختبر بها مدى إيمانه بالله، فهي ملك لله عزّ وجلّ لتحقيق مقاصد الشارع، النفع الإنساني العام والعدالة الاقتصادية والاجتماعية" (شابرا، 1990)، إنّ هذا المنهج الإسلامي للاقتصاد يشكل ضمانه موثوقة لتحقيق التنمية الحقيقة، فالموارد مسخرة لتحقيق خلافة الإنسان على الأرض، وهي اختبار لمدى إيمانه، وهي ثروة مشتركة للبشر كافّة، تستهدف تحقيق النفع العام للمجتمع وليس لمجموعة قليلة من الأفراد، وضمن نطاق العدالة الاقتصادية والاجتماعية، فلا محاباة لفئة دون أخرى، ولا تباين في توزيع المكاسب إلا بحسب العمل والجهد، وهذا برأينا هو لبُّ التنمية البشرية.

وبالحديث عن التنمية البشرية فإنها تختلف في الفكر الاقتصادي الإسلامي عنها في الفكر الوضعي من حيث إن الإنسان هو محور هذه التنمية، على الرغم من التشابه في الأهداف والموارد (الكمالي، 2015 ص 201). بالإضافة إلى ذلك فإن التنمية بشكل عام في المنهج الإسلامي والتنمية البشرية بشكل خاص تتميز بإطار أخلاقي مستمد من الأحكام القرآنية والسنة النبوية، وتستهدف الإنسان ورفاهيته وسعادته، بالإضافة إنها "تخضع إجراءاتها وعملياتها لنطاق شرعي" (الشكيري، 1988 ص 50).

كذلك فإن "الإسلام ينظر للتنمية البشرية على أنها الحياة الطيبة" (دوابة، 2007)، قال تعالى [من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون] (النحل:97). فالكرامة والحرية والصحة والتعليم وفرص العمل، كلها أمور تشكل الأساس الذي يؤمن حياة كريمة وطيبة للإنسان، قال تعالى [ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً] (الإسراء:70)، فمنتهى التكريم للإنسان أن يأتي من خالق هذا الكون عزّ وجل. هذا بالإضافة إلى التأكيد على تأمين الحصة العادلة من الناتج العام للأمة لتحقيق الحد الأدنى من الحياة الكريمة، وذلك بعكس ما تعيشه البلدان الإسلامية الآن من سلب للحريات وغياب العدالة وتراجع مستويات الصحة وضحالة التعليم وصعوبة إيجاد فرص عمل. إضافة إلى ذلك، تتصف التنمية البشرية في المنهج الإسلامي بأنها تنمية فكرية وأخلاقية وإدارية بالتوازي مع كونها تنمية اقتصادية واجتماعية وسياسية (الكمالي، 2015 ص 299). ويمكن تلخيص مرتكزات التنمية البشرية وفق المنهج الإسلامي كما يلي:

أ- **منح الإنسان وظيفة خلافة الأرض**، وذلك بعد ما منحه الله العقل وكرّمه بنعمه التفكير والعلم، وسخر له الموارد المادية التي تعينه على القيام بوظيفة العمارة والخلافة، قال تعالى [وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة] (البقرة: 30)، وقال تعالى [وسخر لكم ما في الأرض جميعاً] (الجاثية: 13).

ب- **تكليف الإنسان شرعاً بعمارة الأرض**، قال تعالى [هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها] (هود:61)، والعمارة تشمل الجوانب المادية والروحية. فقد اشترط الإسلام أن يكون إعمار الأرض قائماً على طاعة الله وتقواه، بل إن الإسلام يعتمد في قياس التفوق الإنساني في الدنيا والآخرة على الإيمان والإعمار، إذا تخلف أحدهما تخلف المجتمع وذلك بعكس ما يعتمده العالم اليوم من اعتبار التفوق المادي مقياساً للتقدم والتأخر (العوضي، 2009 ص136).

ت- **تكريم الإنسان**. قال تعالى [ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضلا] (الأسراء:70)، فقد كرّم الله الإنسان بالحرية، حيث جاء الإسلام ليحرر الإنسان من عبادة العباد لعبادة رب العباد. كما أوكل له مهمة عمارة الأرض وما يتطلبه ذلك من تسخير للموارد وملكة التفكير والقدرة على العمل ضمن نطاق المنهج الشرعي بدون قيود.

ث- **التمسك بالقيم الإسلامية وصلاحية المناخ الاقتصادي والاجتماعي**. إن عبودية الله وحدة والشهادة بأنه سبحانه لا شريك له، والتسليم إن كل ما في الكون يخضع لسلطانه وإن البشر جزء من هذا الكون ولهم فضل على غيرهم بنعمة العقل والهداية ومنحهم وظيفة الخلافة (أحمد، 2004). وبسبب هداية البشر لعبادة الله وتمسكهم بإحكام الدين الإسلامي الحنيف منحتهم بيئة اجتماعية متماسكة وظروف مناسبة للعمل والإبداع، لأن غياب التماسك الاجتماعي يعنى الحكم على التنمية بالفشل مهما رصد لها من موارد وإمكانيات.

ج- **فضل العمل**. قال تعالى [فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون] (الجمعة:10)، حث الإسلام على العمل، ولم يمنع من الأعمال إلا ما خالف الشرع، فقد شجع على إنتاج السلع التي تشبع الحاجات الأساسية، وتقديم الخدمات الضرورية للإنسان.

 © Millennium Journals 2020

المبحث الثاني: استعراض مقاصد الآيات القرآنية ذات العلاقة بالتنمية البشرية

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بشكل متواتر وهو الكتاب الوحيد التي تعهد الله بحفظه بعكس الكتب السماوية الأخرى التي نالها التحريف. وقد نال القرآن الكريم اهتماماً كبيراً من قراءة وتفسير وبيان وشرح للآيات والتعرف على مقاصده شرحاً وفهماً. والبحث في مقاصد القرآن الكريم من أهم الوسائل التي يعتمد عليها المسلم في العصر الحديث "لفهم وبيان معاني الآيات للبناء عليها لإحداث الإصلاح والتطوير المطلوب" (عودة،2011). فالمسلم الباحث عن الإصلاح والتطوير لن ينجح بالاعتماد على فلسفات اقتصادية واجتماعية غربية بالية، بل نجاحه يكون من خلال الفلسفة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، فهي تتضمن أسس التشريع والأحكام التي تضمن الحياة الطيبة (التنمية البشرية)، خاصة أن "الإسلام ينظر إلى التنمية البشرية على أنها صومعة بناء الإنسان وتسخير البيئة له وتذليل الصعاب وتطوير ما يحيط به لإسعاده وتحقيق طموحاته" (الكمالي، 2015 ص 200). ولأن القرآن الكريم كتاب الله المنزه عن أي خطأ او نقص فقد اشتملت الآيات القرآنية على ما ينظم شؤون حياة الإنسان من جميع النواحي، الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، بل إن مفهوم التنمية البشرية كمصطلح حديث يمكن التعرف علية بسهولة من خلال تفسير الآيات القرآنية المنزلة على خير البشر قبل 1400 عام. فالإنسان كان محور الاهتمام منذ بدء الخليقة وفوق ذلك فقد منح تفويض رباني لاستعمار الأرض، وسخر الله تعالى للإنسان الموارد المادية التي تمكنه من عمارة الأرض. إن التنمية البشرية في الإسلام عموماً وفي القرآن الكريم خصوصاً ترسم إطاراً يهدف لدفع الضرر عن الإنسان وجلب المنافع إليه وسد حاجاته وتحقيق طموحاته. مقابل كل ذلك نجد أن الفكر الاقتصادي الحديث بمختلف مرجعياته جنح في النهاية لمصطلحات مثل التنمية البشرية وإنسانية التنمية، بغية تجميل صورة الاقتصاد القائم على تجيير المكاسب للطبقات الغنية وتحويل المغانم لحساب فئات محددة تتحكم باقتصاد العالم.

وقبل الخوض في بيان مقاصد الآيات القرآنية ذات العلاقة بالتنمية البشرية، يجب أن ننوه إلى أن الباحث سيتناول ثلاثة جوانب رئيسية فقط للتنمية البشرية من خلال مقاصد القرآن الكريم، وهي:

1. **الحياة الصحية الخالية من الأسقام**. إن تكليف الإنسان بعمارة الأرض وتكريمه بالخلافة على الأرض منحته طاقات عقلية وجسدية وفكرية وروحية تساعده على تحقيق العمارة والنهوض بوظيفة الخلافة. حيث نصت الشريعة على الضروريات الخمس التي لا بدّ منها لمصالح الناس ديناً ودنيا وهي "حفظ النفس والعقل والعرض والدين والمال" (الشاطبي، 1997 ص62)، وهي ضروريات يعتمدها الإنسان لاستقامة حياته وبالتالي تنفيذ الواجبات الشرعية على أكمل وجه .قال تعالى [لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم] (التين:34) وقال تعالى [ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً] (الإسراء:70) والحسن المقصود بالآية هو "حرص الإسلام على حفظ الأنفس معنوياً وحسياً، واحترام كرامة الإنسان، وتكريمه بالعقل، وضرورة التقوت، وتحريم الانتحار" (الخياط، 2000 ص23-25)، وهي أمور تبين مدى الحرص الذي يوليه الإسلام لحفظ حياة الإنسان وأهمية استمرارية حياته بعيداً عن الأخطار، وتكريمه الإنسان بما منحه الله من عقل وهداية لعقيدة ربانية بعيدة عن الشرك والغيبيات. كذلك فقد حرص الإسلام على ضرورة التغذية السليمة وعدم تعذيب الجسد بالتجويع أو الزهد المفرط والمضر، بالإضافة إلى تحريم الانتحار. إنّ هذا النطاق التقدمي من حفظ النفس، المذكور في آيات القرآن الكريم المختلفة هو أكبر دليل على تواضع النظريات الإنسانية والاجتماعية الحديثة والسياسات التنموية للأمم المتحدة وغيرها والتي لم تحقق إلا النزر اليسير وفي مناطق محددة، بل إن الظلم و القتل وانتشار الأمراض والأوبئة وتراجع الحريات تزايد ابتداءً من القرن الماضي، وهو القرن الذي شهد استقلال الكثير من الدول وإنشاء الأمم المتحدة وغيرها من منظمات تدعى رعاية الإنسان والحفاظ على حياته وتقرير مصيره!

2. **اكتساب المعارف والحصول على موارد كافية لتحقيق حياة كريمة**. قال تعالى [اقرأ باسم ربّك الذي خلقَ] (العلق:1)، حث الإسلام على العلم والسعي نحو المعرفة وتحصين العقل ضد الجهل، فالإنسان مخلوق كرمه الله بالعقل والفهم، وهما معاول طلبة العلم للتفكر والتدبر. وأول خطوات العلم والفهم هي معرفة الغاية من خلق الإنسان وما هي وظيفته الأساسية، فالإنسان خلق لعبادة الله والقيام بمهام عمارة الأرض. وقد اقترن فهم المسلمين الأوائل لأهمية العلم بإنجازات لا تعدُّ ولا تحصى. حيث كانت إسهامات العلماء المسلمين في مجالات الطب والهندسة والفلك والفلسفة وغيرها هي الأساس الذي قامت عليه النهضة العلمية والاجتماعية الغربية! حيث تبوأت الدولة الإسلامية في عصور نهضتها مركزاً متقدماً في صدارة الحضارات البشرية بما حققته من مستويات متقدمة في المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. من جانب آخر، فإن العلم والمعرفة بدون موارد كافية تجعل من وظيفة الاستخلاف شبه مستحيلة، لذا فقد اقترن التكليف بالتكيّف، أي أن الإنسان تمتع بخيرات لا تحصى في البحر والبر والجو، كيّفها الخالق عزّ وجل لتلائم حاجة الإنسان وحدود قدرته

 © Millennium Journals 2020

وعلمه، فكانت الموارد في خدمة رفاهية المسلم كيفما استغلها وفق المنهج الإسلامي الصحيح، قال تعالى [ألم تروا أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك التي تجري في البحر بأمره] (الحج:60)، وقال أيضاً: [الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهر وآتاكم من كل ما سألتموه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار] (ابراهيم:32-34)، وقال أيضاً [ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة] (لقمان:20)، فجميع هذه الآيات تبين أنّ الله تعالى خلق وسخر الموارد بمختلف أنواعها للإنسان ليقوم باستغلالها وفق المنهج الرباني السليم ويحقق من خلال ذلك الحياة الكريمة الطيبة، وهذا هو الهدف النهائي للتنمية البشرية المفقودة حالياً! فالإنسان حسب النظرة الإسلامية كما يشير السبهاني "ليس صعلوكاً متمرداً او عبداً آبقاً بل هو سيد مندوب لأقدس وأشرف خلافة، وهذه الخلافة التي تحدد ذات الإنسان ووجوده ومغزويته وإيجابيته في الحياة، وتحفظه من الاغتراب والضياع فرداً ومجتمعاً ومدنية" (السبهاني، 2005 ص207). ونشير أيضاً إلى أن سعادة الإنسان وضعت في مقدمة اهتمامات الإسلام من خلال الجانب الروحي للإنسان، حيث خلصت إلى أن مقاصد حفظ النفس والعقل والنسل تتعلق بالإنسان، وأن الالتزام الأخلاقي في تخصيص وتوزيع الموارد هو سبيل "تحقيق الفلاح والحياة الطيبة" **(شابرا، 1990)**.

3. **الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واحترام حقوق الإنسان**. ينطلق الفهم المقاصدي لآيات القرآن الكريم فيما يتعلق بالحريات الإنسانية بشكل عام والحريات المتعلقة بالسياسة والاقتصاد والاجتماع وحقوق الإنسان من موقع الإنسان في المنهج الإسلامي، فالإنسان مخلوق كرّمه الله بحسن الخلق ونعمه التفكير والقدرة على التمييز، قال تعالى [لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم] (البقرة:256) تشير الآية إلى خضوع العبد لله وحدة عزّ وجل، فحرره من الخضوع للأشخاص أو هيئات اجتماعية تحجر على آرائه السياسية والاجتماعية وتفرض علية توجهات اقتصادية معينة، بل جاء الإسلام ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. كذلك قوله تعالى [ولقد عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً] (الأحزاب:72). يتبين لنا أن الإنسان الذي ميزه الله عن باقي المخلوقات بقبول أمانة الخلافة لهو دليل على الحرية التي يتمتع بها في الاختيار وهي منحه ربانية لا تقر بقانون أو تسترد بتشريع دنيوي، فالإنسان ولد حراً، وهذه صرخة الفاروق عمر المدوية: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟. إن جوهر رسالة الإسلام هي إحياء للإنسان، وتحرير ملكاته وطاقاته، فتكون أفعاله وحركاته من ذاته وموجهه لوجهه سبحانه وتعالى، يقول عزّ وجل [يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم] (الأنفال:24). قال تعالى ايضاً [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير] (الحجرات:13) فأكرم الناس عند الله اتقاهم وليس أكثرهم نسباً أو مالاً، ومن تسببت أعماله الدنيوية بوضعه في آخر الدرجات، فلن يبلغ أي مرتبة في الآخرة بناء على نسبه وماله. وللمزيد من التفصيل فيما يتعلق بهذا الجانب، وأقدمُ شرحاً مختصراً للحريات الإنسانية كالتالي:

أ- **الحريات السياسية**: إن مصدر الحريات التي يتمتع بها الإنسان هو الله عزّ وجل، فالإنسان خلق ابتداءً لعبادة الله، قال تعالى [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدونِ] (الذاريات:56)، فالخضوع لله وعبادته وحده أعفت الإنسان من الخضوع للعباد والتعرض للحجر على حرياتهم والتحكم بمصائرهم، حيث ترتبط الحريات السياسية بشكل أو آخر بحرية الفكر، فالإنسان "زود بالعقل والإرادة، وأعطاه الحرية في الدنيا منذ ولادته، ليختار طريقه" (الغرايبة، 2012 ص 293)، فحرية الرأي مضمونه في العقيدة الإسلامية تماشياً مع فطرة الإنسان وفلسفة وجوده. وتستند الحريات السياسية بشكل أساسي إلى مبدأ الشورى في الإسلام، قال تعالى [وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلّم آدم السماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم] (البقرة:30-32) فهذه المشاورة أريد لها أن تكون نموذجاً يهتدي به المسلم ليكون أمره كله شورى، حيث أمر الله عزّ وجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتذكير الناس وهدايتهم دون أن يحملهم على ما يريد الرسول أو يرغب، وترك حسابهم لله، قال تعالى [فذكّر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمصيطرٍ] (الغاشية:21-22).

ب- **الحريات الاقتصادية**. عطفاً على ما ذكرناه فيما يتعلق بالحريات السياسية فإن الحريات الاقتصادية تعتبر مكملة للحريات الفردية والسياسية. وترتكز الحرية الاقتصادية على أن المالك الحقيقي لجميع جزئيات الكون هو الله عزّ وجل، قال تعالى [ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالكم من دون الله من ولي ولا نصيرٍ] (البقرة:107) وقوله تعالى [ولله ملك

 © Millennium Journals 2020

السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير] (المائدة:18)، فهذه الآيات توضح حقيقة مهمة في المنهج الإسلامي وهي أن الخالق هو المالك لكل شيء وبالتالي فإن المخلوق (الإنسان) مستخلف بما سمح له بتملكه واستغلاله، "كل إنسان له الحرية في اختيار النشاط الذي يوافق رغباته وقدراته، بشرط إن ألّا تتعارض مع نصوص الشرع أو تكون ضمن فئة المهن الضارة، وقد دعت الشريعة للاحتراف والتكسب لإقامة مصالح الناس" (هلالي، 2010 ص 183)، قال تعالى [وافعلوا الخير لعلكم تفلحون] (الحج:77)، كذلك قوله تعالى [لقد خلقنا الإنسان في كبد] (البلد:4) أي خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب. وقد وضح القرآن أن هناك حدود للحرية الاقتصادية حمايةً للفرد والمجتمع، قال تعالى [يسألونك عن الأنفال. قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين] (الأنفال:1) أي إن حرية الفرد في التملك تقف عند المنافع العامة التي لا يستقيم معها الملك الفردي، مثل الموارد الطبيعية (المعادن والغابات والبحار وغيرها)، هذا المبدأ يحسب للمنهج الإسلامي، الذي حصن المنافع العامة من الاستغلال الفردي الذي لا يراعي متطلبات البيئة او تجدد المصادر الطبيعية بل يضع الربح نصب عينيه بغض النظر عن النتيجة. ونضيف أن التنمية البشرية تسعى لتأمين عيش كريم للأفراد من خلال فرص عمل متنوعة تناسب القدرات البشرية المختلفة، فالكرامة الإنسانية لا تكتمل إلا بالاستقلال الاقتصادي والخروج من عباءة التبعية، والتحرر من الخضوع للغير، وهذا حجز الزاوية لمنهج الاقتصاد الإسلامي المستمد من القرآن الكريم، حيث يعتبر الإنسان في ظل الإسلام خارج نطاق مفهوم القيمة كما هي نظرة الاشتراكية، وليس سلعة كما قيمته الرأسمالية، بل شخصية طبيعية مسؤولة عن تصرفاتها وقادراً على تحمل الأمانة وتنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه بما يحقق له السعادة والنجاح.

ت- **الحرية الاجتماعية**. ساهم القرآن الكريم بتحويل المجتمع العربي من مجتمع جاهلي بكل معنى الكلمة إلى مجتمع متراحم متعاون ومتآخ. ويظهر ذلك جلياً من كلمات جعفر بن أبي طالب حينما وقف أمام النجاشي حينما سألهم عن سبب اضطهاد الوثنية القرشية للمسلمين فقال رضي الله عنه: "أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميته، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف- هذه هي معاني العبودية الحقيقية- فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام" (البخاري، 1993)، فأي قانون أو تشريع او سياسة قادرة على رسم هذا الإطار القيمي والأخلاقي الذي منح الإنسان حريته وأطلق فكره وحفظ حياته وصان شرفه وماله؟ لقد وضع القرآن الكريم أسس المجتمع الذي يضمن الحرية الاجتماعية لكافة أفراده دون تمييز، قال تعالى [يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير] (الحجرات:13) توضح هذه الآيات وبشكل لا يقبل التأويل أن المنهج الإسلامي حدد معيار التفاضل بين الناس وهي التقوى، فالإنسان بطبيعته "كائن اجتماعي" **(العاني، 2002 ص 30)**، يفضل العيش مع اقرانه، ضمن أسر وقبائل وغيرها، ولكن لا تمييز او تفريق بناء على جنس أو لون أو نسب، بل إن التقوى هي معيار التفاضل بينهم. فالإنسان وفق المنهج الإسلامي لا يخضع لتعاليم طائفة او طريقة معينة، بل أمره وحياته بيد خالقه عزّ وجل. والحرية الاجتماعية تتضمن قدرة الإنسان على العيش حسب الطريقة التي يرتاح لها، بدون أن يتعارض ذلك مع الضوابط الشرعية، وبعيداً عن تدخل أي سلطة سياسية أو دينية.

ث- **حقوق الإنسان**. تتميز حقوق الإنسان في الإسلام عما هو موجود في القوانين الوضعية من حيث المصدر، فمصدرها في الإسلام هو القرآن الكريم والسنة النبوية ومصادر التشريع الأخرى (القياس والاجتهاد). قال تعالى [الذين يتبعون الرسول النبي الأميّ الذي يجدونهُ مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معهُ أولئك هم المفلحون] (الأعراف:157). تلخص هذه الآية مبدأ حقوق الإنسان في الإسلام، حيث تشير إلى تحرير الإنسان من أغلال العبودية والخضوع للقوى العقلية والمادية، والانطلاق به نحو الحرية في الفكر والحياة والمعاش وذلك باتباع المنهج الرباني القويم والسير على منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما تتضمن من تأكيد على حقوق الإنسان وضرورة احترامها، بل واعتبر بعض المفكرين أن "حقوق وحريات الإنسان ترقى للضرورات وليس مجرد حق" (حسين، 2015 ص103). شملت حقوق الإنسان كما توضحها الآيات التالية، عدة حقوق:

- **حرية الاعتقاد**، قال تعالى [فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجتك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى] (طه:117)، وقوله تعالى [ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها] (الشمس:7-10)، تبين هذه

 © Millennium Journals 2020

الآيات إن الله سبحانه قد وضح الصورة لآدم وترك له الحرية بتعامله مع الشيطان، وقس على ذلك حرية المسلم في الأخذ بالأمور التي ترك له حرية الاختيار منها، فأما يفلح أو يخيب، قال تعالى [فذكر إنما انت مذكر. لست عليهم بمسيطر] (الغاشية:21-22).

- **حرية التعبير عن الرأي**، قال تعالى [الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان] (الرحمن:1-4)، كذلك قوله تعالى [ألم نجعل له عينين. ولساناً وشفتين. وهديناه النجدين] (البلد:8-10) هذه الآيات تبين إن الله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان قدرات وطاقات للتعبير عن نفسهِ وأبداء الرأي بلا توجيه او حجر. وكذلك قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً] (المائدة:3) فالإسلام الديانة الخاتمة لكل الديانات، التي جاءت رحمة من الله بالبشر، وترسيخ لمعاني الإنسانية فيهم، وتحريرهم من نير العبودية.

إن المنهج القرآني في ترسيخ حقوق الإنسان يختلف تماماً عن المناهج الوضعية التي تركض ليل نهار لتحقيق حقوق الإنسان ضمن مفهوم التنمية البشرية في طول الأرض وعرضها ولكنها وصلت طريق مسدودة ونهايات مأساوية، فوضع حقوق الإنسان حتى في البلدان المتقدمة لا يسر أحد، بينما كانت الدولة الإسلامية وصلت مراحل متقدمة من التطور والتحضر والإنسانية بفضل اتباع الشريعة السمحة وسنه النبي المختار صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: عرض نماذج من الاهتمام بالتنمية البشرية في الإسلام

إنّ عناية الإسلام بالإنسان لم تنحصر بالأمور العقدية والعبادات، بل امتد نحو جميع مناحي الحياة بمختلف جوانبها، وعلى رأس تلك الجوانب التنمية. فقد حرص الإسلام على إحداث التنمية لتحقيق مصالح الأفراد الدنيوية والتي لا تستقيم حياتهم ومعاشهم بدونها. وعلى الرغم من حداثة مفهوم التنمية البشرية، إلا أن مفاهيمه وتطبيقاته يمكن رصدها من خلال الممارسات النبوية في المدينة المنورة. فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم أسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، بعد أن انتهى بشكل شبه كامل من بث العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين قبل الهجرة، فكانت الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ثورة إنسانية هدفت للنجاة باتباع الدين الإسلامي عندما اشتد خطر أهل مكة بتلك الفترة، فكان التخطيط السليم والتوصل إلى قرار الهجرة تطبيقاً فعلياً لمبادئ التنمية البشرية التي تفرض حماية الموارد البشرية، وتعزيز فرص النجاح. فكانت الفترة ما بعد استكمال رحلة الهجرة، فترة حاسمة بتاريخ الإسلام، فالتطبيق العملي للإسلام بدأ معتركه، وكان لزاماً على النبي صلى الله عليه وسلم إن يشرع بتنظيم أمور الرعية، وتنظيم العمل لبناء الدولة الإسلامية الأولى.

وبسبب أهمية الموضوع وعدم القدرة على تناول جميع النماذج التطبيقية لمفاهيم التنمية البشرية -رغم أهميتها-بسبب ضيق المساحة المتاحة، فإننا سنتناول النماذج التالية:

1. **المؤاخاة**: فقد كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الخطوة الأولى لتذليل الصعوبات أمام المهاجرين من جانب، حيث تركوا خلفهم عائلاتهم وأموالهم، ومن جانب آخر فإن الأنصار كانوا بحاجة لصيغة معينة للتفاعل مع القادمين من مكة المكرمة. فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من أبهى صور سماحة الإسلام وعظم مقاصده التي بنيت على قوله تعالى [إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم] (الحجرات:13)، فقد استهدفت المؤاخاة "ارساء قواعد جديدة للمجتمع والقضاء على النزعة القبلية وتحقيق الأبعاد الاقتصادية" (العاني، 2002 ص 71)، وتلك أمور تحدثت عنها تقارير الأمم المتحدة للتنمية البشرية في مجال المساواة بين أبناء المجتمع الواحد في المجالات التعليمية والصحية والعمل والحقوق السياسية، ولكن وضع العالم اليوم ابعد ما يكون عن المؤاخاة، فالقتل والنزاعات والمشاكل بين الدول وداخل الدولة نفسها، بلغ حداً يمثل أكبر دليل إن رسالة الإسلام هي الضامن الوحيد لسلامة البشر وهدايتهم.
2. **العمل**: تضع التنمية البشرية نصب اهتمامها تأمين الحاجات الإنسانية، والتي لا يمكن تأمين بعضها إلا من خلال الجانب الاقتصادي، وأساس هذا الجانب هو العمل، من هنا فقد كانت الخطوة التالية للمؤاخاة شروع النبي صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد، باعتباره مركز الدين والدولة، وقد ساهم جميع المسلمين ببنائه بمن فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك للتأكيد على أهمية العمل للمسلم. وقد عد بعض الفقهاء سعي المسلم لكسب عيشه ليعول نفسه وأسرته فرض عين (شابرا، 1990). ونشير لقوله تعالى [واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين] (الأعراف:129) وقوله تعالى [فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] (الزلزلة:7-8)، فجميع هذه الآيات تحثُّ على العمل وتدعو لإعمار الأرض. إضافة إلى ذلك فقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم مكان السوق في المدينة، حتى تمارس الأعمال التجارية بشكل منظم ووفق قواعد

 © Millennium Journals 2020

ومناهج الشريعة السمحاء. فكان تحريم الربا والاحتكار والغش والبيوع المنهي عنها تحصينا للأعمال التجارية وتقوية لأسس الاقتصاد وتيسير شروط التبادل(السبهاني، 2005 ص271.).

3. **تحريم الربا:** لعل هذا الجانب التطبيقي يبدو للوهلة الأولى بعيداً بعض الشيء عن مفهوم التنمية البشرية، لكننا إن أمعنا النظر بالأبعاد الاقتصادية لتحريم الربا فإننا نجد أن الدول التي غرقت بالديون، قد أصابها العجز المالي وتراجع اقتصادها ووصلت قيمة عملتها للحضيض، وتفشت البطالة بين شبابها وعجزت جميع خطط الإصلاح المالي لإعادة الحياة لاقتصادها. إن تفشي الربا سبب تراجع التنمية البشرية بشكل صارخ، ولعل أكبر دليل على ذلك، أن الدول ذات المديونية العالية تحتل المراكز الأخيرة في سلم التنمية البشرية، مثل السودان واليمن ومالي (HDR). من هنا فقد كان تحريم الربا لمنع الإنسان استغلال أخيه الإنسان، وعدم السماح بالاغتناء بسبب ضيقة المحتاجين، كذلك أُريد من التحريم "جعل الملكية الفردية تنمو نمواً طبيعياً لا استغلال فيه ولا احتكار ولا إضرار، في حين أن نمو الملكية عن طريق تلك الوسائل المنحرفة يفرغ التنمية من أي مضمون حقيقي" (الشكيري، 1988)، إن تحصين مجتمع المدينة ضد الربا كان ضرورياً، فالاقتصاد الإسلامي قائم على استبعاد الربا من جميع التعاملات، قال تعالى [وأحل الله البيع وحرم الربا] (البقرة:275)، فالربا سبب لهدم الاقتصاد، وبالتالي فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم أسس الاقتصاد في المدينة المنورة كأساس للدولة الإسلامية التي ستمتد لأحقاً إلى حدود شاسعة اعتماداً على منهج القرآن. إن تحريم الربا نعمة للإنسانية بعد أن وصل طغيان المرابين في عصر ما قبل الإسلام حد التحكم بمصائر الناس وبيع بيوتهم وأبنائهم للوفاء بديونهم.

4. **الحرص على المنافع العامة**: حرص الإسلام على ترسيخ مبادئ الملكية (العامة والخاصة) فهي أصل بالشريعة الإسلامية وليس استثناء، حيث كانت الملكية الخاصة محترمة ومصونة (ابو عبيد، 1986 ص 306). كذلك الأمر بالنسبة للملكية العامة التي يشترك الناس جميعاً بمنافعها دون استثناء، قال صلى الله عليه وسلم "الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلاء والنار" (السبهاني، 2001 ص 434). وقد أعاد النبي صلى الله عليه وسلم أرضاً بمأرب أقطعها لأبيض بن حمال المأربيّ لاستخراج الملح بعد أن علم أنها ليست بأرض موات. كذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بارض النقيع بالمدينة المنورة، عندما جعلها حمى للمسلمين لخيلهم. إن سلم المنافع العامة في الدولة الإسلامية "أصلاً ظاهراً، فالدولة تتحمل واجبها في تأمين الخدمات والسلع العامة، حتى أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان يقول إنه يخاف إن يسأل عن دابة وقعت في أرض العراق لأن حكومته في المدينة المنورة لم تقم بواجبها بتسوية الطريق لها" (السبهاني، 2005 ص 480)، فأي دولة يخاف رئيسها من عاقبة إن تتعثر دابة بسبب سوء الطريق! وليس الدواب تتعثر فقط، بل أن الناس تقتل وترمى في الشوارع أيام وأسابيع دون اكتراث! عجباً منا نحن المسلمين، هجرنا كتاب الله وسنة نبيه وركضنا حفاة عراة خلف حضارة غربية زائفة لا تسمن ولا تغنى من جوع، وتركنا خلفنا تراث حضاري ضخم مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، فتهنا وتراجعنا وفقدنا طريقنا نحو التقدم والرقي بأتباع نمط حياة مستوردة غريبة عنا.

الخاتمة

النتائج:

1. التنمية البشرية بمفهومها الحديث وكما جاء في تقارير الأمم المتحدة للتنمية البشرية موجودة في المنهج الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي. حيث كانت الحياة الطيبة وتوسيع الخيارات أمام المسلمين وأطلاق ملكة التفكير والإبداع وتمكينهم من استغلال الموارد دون تمييزهم بحسب اللون أو العرق، بل كان معيار التفاضل هو التقوى، هي أسس التنمية.

2. من خلال البحث في مقاصد الآيات ذات العلاقة بالتنمية البشرية تبين تفوق المنهج التنموي الإسلامي، حيث يشكل الإنسان ركيزة هذه التنمية، كيف لا وهو خليفة الله على الأرض، ومنح الحق في استغلال الموارد التي تمكنه من عمارة الأرض وتحقيق مقاصد الاستخلاف.

3. تبين مدى الحرص على حرية الإنسان وحرمة حياته وأهمية تهيئة الظروف المناسبة لتمكينه من العيش بسلام، من خلال توفير فرص العمل مناسبة لطاقاته وقدراته.

4. تحصين المجتمع ضد العنصرية والكراهية من خلال تأكيد المؤاخاة بين الناس، والعناية بالظروف الصحية. بالإضافة إلى تأمين الظروف الاقتصادية من خلال تحريم الربا والاحتكار والغش.

 © Millennium Journals 2020

التوصيات:

1. تعميم المنهج التنموي الإسلامي خاصة جوانب التنمية البشرية.
2. العمل على نشر ثقافة التنمية البشرية المستندة إلى آيات القرآن الكريم على المجتمعات الإسلامية كبديل للنظم الغربية، وضرورة تبني الأسس الاقتصادية الإسلامية في المجال التنموي والمالي للدول.
3. العمل على ترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية في المجتمعات العربية والإسلامية لتحصينها ضد التطرف والغلو وتربيتها على سمو الأخلاق في مجالات العمل والاستثمار وحتى المجال السياسي. كما نوصى باعتماد تدريس مناهج التنمية الإسلامية في الجامعات والمدارس بهدف ترسيخ القيم والاخلاق الإسلامية في مجال التنمية البشرية خصوصاً وجوانب الحياة الإنسانية عموماً.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- السنوية النبوية.

الكتب والابحاث والتقارير:

ابن منظور، جمال الدين. (2010). *لسان العرب*. بيروت.

ابو عبيد، أبي عبيد القاسم بن سلام. (1986). *كتاب الأموال*. دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1993). *صحيح البخاري*. دار ابن كثير.

الحق، محبوب (1993). مفاهيم التنمية البشرية، بحث مقدم للندوة الفكرية بعنوان (التنمية البشرية في الوطن العربي) برعاية منتدى الفكر العربي وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي. عمان.

الخياط، عبد العزيز.(2000). *مقاصد الشريعة وأصول الفقة*. عمان.

السبهاني، عبد الجبار.(2005). *الأسعار وتخصيص الموارد في الإسلام*. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

السبهاني، عبدالجبار. (2001). الخصخصة والتشريكية نظرة تقديرية من منطلقات إسلامية. *حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية*. جامعة قطر، عدد19

الشاطبي، أبراهيم. (1997). *الموافقات*. دار ابن عثمان.

الشكيري، عبدالحق. (1988). *التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي*. رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر.

العاني، أسامة عبدالمجيد. (2002). *المنظور الإسلامي للتنمية البشرية*. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

العوضي، رفعت. (2009). *موسوعة الاقتصاد الإسلامي*. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الغرايبة، رحيّل. (2012). *الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية*. الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

الغندور، سماح طه أحمد. (2012). *التنمية البشرية في السنة النبوية*. [رسالة ماجستير]. الجامعة الإسلامية-غزة.

الكمالي، طلال فائق. (2015). *التنمية البشرية في القرآن الكريم*. دار المحجة البيضاء.

أحمد، اوصاف (2004). التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي. *مجلة الاقتصاد الإسلامي*. مجلد 17،(1).

تقرير التنمية البشرية الأول الصادر عن الأمم المتحدة (1990).

حسين، أحمد فاضل. (2015). *الشريعة الإسلامية مصدر للحقوق والحريات العامة*. منشورات الحلبي الحقوقية.

 © Millennium Journals 2020

دوابة، أشرف. (2007). التنمية البشرية من منظور إسلامي. *الملتقى الدولي الثالث - واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية*، جامعة الجزائر.

شابرا، محمد عمر. (1990). *الإسلام والتحدي الاقتصادي*. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

شابرا، محمد عمر. (1990). *نحو نظام نقدي عادل*. دار البشير.

عودة، جاسر. (2011). *مقاصد الشريعة*. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

قرم، جورج. (1997) التنمية البشرية المستدامة والاقتصاد الكلي. *سلسلة دراسات التنمية البشرية*، العدد6.

هلالي، سعد الدين مسعد. (2010). *حقوق الإنسان في الإسلام*. مكتبة وهبة.

 © Millennium Journals 2020